

من الأجنحة

Sir Alec Kirkbride, From the wings,
(Frank Cass, London : 1976)

كلوب - احد ذلك « الطاقم » من الموظفين الذين عملوا بجد ليس في تنفيذ السياسة البريطانية في المنطقة فحسب ، بل ساهموا في وضع اللمسات العملية والنهائية لها .

الكتاب الجديد لكيركبرايد هو من كتب المذكرات (Memoire) ، تسابقه حيث يسجل هنا مذكراته في عمان بين اعوام ١٩٤٧ - ١٩٥١ ، وهي فترة هامة في حياة القضية الفلسطينية وتلقي مزيدا من الضوء حول السياسة البريطانية في تلك الاثناء وكذلك حول الدور الذي قدر للنظام الاردني القيام به ضمن تلك السياسة . لعل الميزة المشتركة لتلك الكتب العديدة التي نشرها « طاقم » الموظفين البريطانيين الذين خدموا في المنطقة - بما فيها كتاب كيركبرايد موضع البحث - هو تحاشيها الحديث عن حقيقة واتجاهات السياسة البريطانية التي اشرفوا على تنفيذها تجاه القضية الفلسطينية وهم يجهدون على الدوام في محاولة اظهار تلك السياسة وكأنها من صنع عملاتهم في المنطقة - الملك عبد الله هنا - ، ثم ينبرون للدفاع عنها باعتبار انها تمثل « المواقف الأكثر اعتدالا وتعقلا » (ص ٣) ، مقابل الاتجاهات « الراديكالية ، الغير مجدية » .

ضمن هذا السياق يمكن فهم الاعتبارات التي حددت بالحكومة البريطانية الى عدم الافراج عن الوثائق الخاصة بالقضية الفلسطينية والمحفوظة في مركز الوثائق

السير اليك كيركبرايد ، هو أحد الشقيقتين « كيركبرايد » - الن واليك - اللذين عملا كموظفين في وزارتي المستعمرات والخارجية البريطانية خلال العهد الكولونيالي الذهبي للبريطانيين في الشرق الاوسط ، كلاهما خدم لفترة طويلة وهامة في شرق الاردن .

والسيد اليك كيركبرايد جاء الى المنطقة بالاساس كواحد من مجموعة ضباط الاستخبارات ، برتبة مييجور ، كانت الحكومة البريطانية قد اوفدتهم الى المنطقة مع نهاية الحرب العالمية الاولى لتمهيد الطريق لاستعمارها . في اثناء تلك الفترة القصيرة للحكم الفيصلي خلف الميجور كيركبرايد الميجور كلنفتك في رئاسة ما سمي بـ « المجلس العالي في الحكومة المؤابية » التي تكونت في الكرك كواحدة من الحكومات المحلية التي قامت في المنطقة اثناء وبعد سقوط الحكم الفيصلي سنة ١٩٢٠ وذلك كنتيجة لغياب السلطة المركزية، وقد سجل كيركبرايد مذكراته عن تلك الفترة في كتاب سابق اسماه « خشخشة الاشواك » (Crackle of Thorn) .

بعد تأسيس امانة شرق الاردن عمل كيركبرايد معتمدا لبلاده في شرق الاردن ثم وزيرا مفوضا بعد الاستقلال وذلك حتى ترك الاردن عام ١٩٥١ ، ويكون بذلك قد عمل في المنطقة حوالي ٢٤ سنة وهي اطول مدة يمكن ان يكون قد قضاها بعد - جون باجت